المؤتمر السادس عشر
للأدباء والكتاب العرب

عُقِد في طرابلس بالجماهيرية العربية الليبية المؤتمر السادس عشر للأدباء والكتّاب العَرب من ٢ إلى ٦ تشرين الأول (أكتوبر) الماضي. وقد حضرت المؤتمر وفود من البلدان العربية وشارك أعضاؤها في الأبحاث المطروحة ومناقشتها ودارت محاور المؤتمر على الموضوعات التالية:

- حرية الفكر ومظاهر القمع في المجتمع العربي.
- الأدب العربي في مواجهة القمع.
- التجديد في الكتابة العربية.
- الانتفاضة الفلسطينية والإبداع.
- أي ثقافة نريد.

وتنشر «الآداب» في هذا العدد بعض البحوث المقدّمة للمؤتمر.

البيان السياسي

وقد أصدر المؤتمر البيان السياسي التالي:

للفترة من الثاني والخامس من شهر أكتوبر/تشرين الأول ١٩٨٨ م عقد بطرابلس أرض الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى المؤتمر السادس عشر للاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب تحت رعاية قائد ثورة الفاتح من سبتمبر العقيد معمر القذافي تحت شعار « الثقافة والحرية في الوطن العربي» وفق المحاور المحددة من قبل المكتب الدائم في اجتماعه المنعقد بتاريخ ١٩٨٨/٥/٢٩ م.

وقد تدارس المؤتمر علاوة على ما سبق ذكره الوضع السياسي في الوطن العربي، فتوقف أمام الايجابيات المتصاعدة في النضال القومي العربي وأمام التحديات والأخطار الكبيرة التي ماتزال تواجه وتهدد الوطن العربي. فيما ما يزال الوطن العربي مهدداً باستمرار التجزئة واستمرار الاحتلال الصهيوني لفلسطين وأجزاء من لبنان وسوريا في الوقت الذي تؤكد فيه الأمة العربية تمسكها بتطهير الأرض العربية من الاحتلال الصهيوني لفلسطين وجنوب لبنان ومرتفعات الجولان وتحقيق الوحدة العربية، يواصل شعبنا بفلسطين انتفاضته الوطنية وبتمسكه بأهدافه في التحرير والاستقلال ويواصل شعبنا في لبنان نضاله من أجل تحرير أرضه من الاحتلال الصهيوني ويتصدى لمؤامرات التقسيم والتدمير، ويتمسك بوحدة وطنه أرضاً وشعباً ومؤسسات ويتمكن شعبنا بالعراق بتضحياته وصبوره وبعد حرب دامت ثماني سنوات من فرضه وقف إطلاق النار وفتح باب السلام العادل والدائم والشامل بذات الصورة يشهد مغرب الوطن العربي جهوداً توحيدية خيره ومبشره ويواصل شعبنا

بالجماهيرية تقدمه وبناء تجربته الجماهيرية ويعيش أجواء الحرية بعد مبادرة قائد الثورة بهدم السجون وتحرير السجناء وإلغاء جميع القيود على تنقل المواطن العربي، وإقرار الوثيقة الكبرى لحقوق الإنسان من قبل المؤتمرات الشعبية.

أمام هذه الأوضاع العربية يشعر الأدباء والكتّاب العرب بثقة أكبر في مستقبل عربي أفضل، ويدركون الأهمية المتزايدة لدورهم القومي المحرض على التحرير والوحدة العربية، ودورهم في التصدي الشجاع لمختلف أشكال القمع الذي ما زال يسود مناطق من الوطن العربي. إن المؤتمر يعلن تمسكه بالحريات الأساسية للمواطن العربي ودفاعه عنها، كما يعلن استمرار إيمانه وتمسكه بحرية الكتاب العربي ويجدد التزام الاتحاد العام للكتّاب والأدباء العرب بالدفاع عن الكتّاب الذين يتعرضون لحملات الاعتقال والقمع والمحاربة في لقمة العيش، والمنع من السفر والكتابة وحقوق التنظيمات النقابية.

وإذ تكمل الانتفاضة الفلسطينية شهرها العاشر.. وتثبت باستمرارها وشمولها ووحدة أهدافها وانخراط كل أبناء شعب فلسطين العربي في صفوفها وتشكل مرحلة جديدة في النضال الوطني الفلسطيني ونقلة نوعية في هذا النضال المبدئي الملتزم بتحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني. ولم يكن هذا النضوج ممكناً لولا تراكم الخبرة النضالية لشعبنا في فلسطين وثورته على مدى العقود السبعة الماضية.. ولولا الترابط العضوي بين النضال الوطني الفلسطيني والقومي العربي ولولا التضحيات المتواصلة من جماهير شعبنا. إن المؤتمر يحيي باعتزاز هذه الانتفاضة ويعلن وقوف الكتّاب والأدباء العرب معها ودعمه الكامل لأهدافها الوطنية في تحرير التراب الفلسطيني وإنجاز الإستقلال وبناء الدولة الفلسطينية بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد لشعب فلسطين وقائد نضاله.

كما يحيي المؤتمر باعتزاز الكتّاب الفلسطينيين وصمودهم وعطاءهم الوطني والفكري والإبداعي ويؤكد أن مواقف ونضالات هؤلاء الزملاء تضيف للتراث النضالي للكتّاب العرب تعزز فيهم الالتزام بأهداف الأمة.. واستمرار التزام الكلمة العربية بقضايا أمتها.

ويؤكد المؤتمر مساندة الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب للانتفاضة والتزامه بفعاليات ترافق هذه الانتفاضة وتدعمها ويقرر في هذا الصدد ما يلي:

أولاً : ينظم الاتحاد حملة قومية تحت عنوان «القلم لطفل الانتفاضة» يطالب فيها كافة المؤسسات الشعبية بتنظيم حملة تبرعات وإرسالها إلى أطفال الانتفاضة كبادرة دعم رمزي.

ثانياً : إصدار مجلد عن الانتفاضة وترجمته للإنجليزية والفرنسية يضم النصوص الابداعية التي كتبت حول الانتفاضة.

ثالثاً : الاحتفال قومياً وقطرياً بالذكرى السنوية الأولى للانتفاضة وبشكل يتناسب مع أهميتها النضالية.

رابعاً : إصدار عدد خاص عن الانتفاضة واستحداث باب ثابت لمتابعة تطورات الانتفاضة وصداها الأدبي عبر مجلة الكاتب العربي التي يصدرها الاتحاد العام مع نصوص مختارة عن الانتفاضة.

خامساً : يوظف الاتحاد العام والاتحادات القطرية ما لديهم من علاقات دولية من أجل حشد المساندة والتأييد والدعم الدولي لهذه الحركة النضالية.

سادساً : يتولى الاتحاد نشر مجلد تنتقى فيه النصوص العالمية المتعلقة بالانتفاضات مع شهادات عالمية للكتّاب العالميين، وذلك بالتعاون مع المؤسسات الثقافية القومية والعالمية.

وإذ يعرب المؤتمر عن ابتهاج الكتّاب والأدباء العرب بوقف إطلاق النار بين العراق وإيران وعن تفاؤلهم بأن يفضي وقف إطلاق النار إلى سلام دائم وعادل وشامل على أساس كامل بنود القرار «٥٩٨» حسب ترابطها وتسلسلها فإن المؤتمر يدرك أن معركة السلام تحتاج إلى موقف عربي موحد يسهم في تثبيت سلام يقوم على الاحترام المتبادل وحسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية كما يسهم في إيصال نصر العراق العسكري الذي تحقق بصمود

وتضحيات دامت ثماني سنوات إلى أهدافه الوطنية العادلة وإلى صيانة السيادة وتثبيت الحقوق القومية. . إن رسوخ السلام واستتبابه يحرر طاقات العراق ويعطي الأمة العربية ثقلاً في معركتها مع العدو الصهيوني وهو ثقل يسمح مع تصاعد الايجابيات النضالية والسياسية في الساحة العربية بإنجاز الأهداف القومية والتحريرية المنشودة.

وانطلاقاً من قناعة راسخة بأن تحقيق الوحدة العربية تتصدر قائمة الأهداف العليا للأمة العربية، فإن المؤتمر يبارك المساعي الجارية لتوحيد أقطار المغرب العربي ويدعم ما تتجه إليه هذه المساعي من اتخاذ اجراءات عملية ملموسة لتحقيق وحدة صلبة قادرة على الاستمرار وتسهم في تحقيق دولة الوحدة العربية الشاملة.

وثيقة لجنة الحريات

كما أصدر مؤتمر الأدباء الوثيقة التالية:

ليس هذا هو الجرس الأول أو الأخير الذي يقرعه الكتّاب العرب للتذكير بمسألة الحرية، فلطالما كان هذا الهم هو الهاجس الأول في كل ما صدر عن مؤتمراتهم السابقة من توصيات. . مع ذلك فإننا لا نعتقد أننا نكرر القول حين نؤكد أن مسألة الحرية ما تزال عقدة العقد في حياة العرب كتاباً كانوا أم غير كتّاب، وذلك لأن لأخطار المتصاعدة والتي توشك أن توصلنا إلى ما يشبه الدرب المسدود تجعل من قضية الحرية مسألة حياة أو موت أكثر من أي وقت مضى. . فعلى الصعيد السياسي تكرس التجزئة بين أقطار الوطن الواحد وتتعرض القضية القومية الأولى ونعني بها القضية الفلسطينية إلى خطر الاختناق، كما يهدد لبنان بتفتيته إلى دويلات طائفية متناحرة، ويغدو الاستبداد نظاماً سياسياً عادياً في معظم الأقطار العربية يمارس فيه القمع أسلوباً يومياً يتداول أخباره الناس من دون دهشة ولا استغراب كأنه قدر من الأقدار يتعودون على فظاعاته يوماً بعد يوم. . وعلى صعيد الإبداع الأدبي والفكري تتجلى هذه الصورة القاتمة في أزمة ثقافية تكاد تضيع فيها كل الأصوات الأصيلة المرشحة لدفع الأدب والفكر العربيين أن يأخذا مكانهما الطليعيين في مسيرة الحضارة الإنسانية.

لم تعد الحرية إذن مطلباً نقابياً وإنما هي حرية المجتمع العربي بأسره، وحين نطالب نحن الكتّاب العرب، بحرية الكاتب فنحن نقصد ضمناً حرية كل إنسان عربي في أن يتحرر أخيراً من هذا الكابوس المفروض عليه منذ عشرات القرون.

من هنا وقبل أن يموت كل شيء وقبل أن ينقرض ما تبقى من حياة في بذرة أمتنا العريقة يدفعنا إحساسنا العميق بالمسؤولية الكبرى إلى ضرورة أن نفتش عن أساليب أكثر جدوى وأشد فاعلية في كسر الأطواق التي تحكم الأنظمة السياسية أو التقاليد الاجتماعية خناقها حول عنق الكاتب العربي ودفع هذه الأنظمة إلى إقرار حقه هذا في الحرية مهما كانت التضحيات. إننا لا نستجدي إذن حريتنا ونؤكد على هذا الحق في التصورات وأساليب العمل التالية:

١ ـ أن نحرر أنفسنا أولاً ككتّاب ومبدعين من أية تبعية قائمة على الخوف أو الانتهازية مكرسين بذلك فعلاً استقلال الثقافي عن السياسي.

٢ ـ النضال من أجل رفع الرقابة على الفكر وحرية التعبير، وتحت أي ذريعة أو تبرير.

٣ ـ رفع الحواجز القائمة أمام تداول المطبوعات كتباً وصحفاً بين مختلف الأقطار العربية، والعمل على تأمين حرية انتقال الكاتب العربي من قطر إلى آخر توفيراً لمزيد من التواصل الثقافي والقومي.

٤ ـ تصعيد مسؤولية الدفاع عن أمن الكاتب العربي إلى أعلى درجات الاحتجاج والاستنكار عن طريق فروع الاتحادات القطرية والأمانة العامة للاتحاد وبكل الوسائل الممكنة.

٥ ـ العمل بكل ما يمكن توفيره من أسباب الدعم المادي والمعنوي للكتاب العرب داخل الأرض المحتلة ضد كل ما يتعرضون له من أنواع الاضطهاد والقمع التي يقصد منها شل حركتهم عن الإسهام في الانتفاضة الشعبية الكبرى المشتعلة هناك منذ ما يقارب العام.

٦ ـ النضال بكل الوسائل لشجب ومنع أساليب الإرهاب التي يتعرض لها الفكر والتي وصلت إلى حد التصفية

الجسدية كما حدث حين اغتيل حسين مروة ومهدي عامل وصبحي الصالح وناجي العلي.

(٧) رفض الإجراء الذي أقدمت عليه الحكومة الأردنية على رابطة الكتّاب الأردنيين وإغلاق مكاتبها باعتباره إجراء غير قانوني.. والتضامن مع رابطة الكتّاب الأردنيين والحفاظ على عضويتها في الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب وبذل الجهود الملائمة مع الأطراف المعنية بما يؤمن حرية الكاتب الأردني ويصون حقوقه النقابية.

٨ ـ تكليف فروع الاتحاد القطرية بمهمة متابعة أحداث الاضطهاد المتنوعة التي يتعرض لها أحياناً الكتّاب في كل قطر ورفع تقرير مفصل عنها إلى الأمانة العامة بهدف تعميمها على جميع المنظمات العربية والعالمية المعنية بحقوق الإنسان.

بيان حول الانتفاضة

وصدر عن المؤتمر كذلك البيان التالي عن الانتفاضة الفلسطينية:

يواصل شعب فلسطين انتفاضته الوطنية الباسلة منذ عشرة أشهر، ويفرض بهذه الانتفاضة الشاملة والمستمرة.. قضية فلسطين مجدداً على الرأي العام العالمي والأوساط السياسية الدولية.. ويجدد بهذه الانتفاضة شباب الالتزام القومي بفلسطين قضية وثورة وشعب.

إن الانتفاضة هي العنوان الراهن للثورة الفلسطينية بل هي ثورة وطنية شعبية تهدف إلى التحرير والاستقلال الوطني.. لهذا فهي حلقة مرتبطة بالنضال الوطني الفلسطيني ترتكز على العطاء الوطني الذي بدأ مطلع هذا القرن ومايزال كما أنها ترتبط بالنضال القومي للأمة العربية تؤثر فيه بشكل يجعلها الأمة مركز الإدارة العربية المقاتلة.. ونقطة استقطاب ثوري لأبناء الأمة وثوارها وقواها الوطنية والقومية التقدمية.

إن الانتفاضة وهي شهادة جدارة للفكرة الوطنية الفلسطينية المؤمن لحق شعب فلسطين في التحرير والانعتاق والاستقلال وتقرير المصير والعودة وبناء الدولة المستقلة.

لقد أثبت شعب فلسطين قدرته الفذة على ابتكار أشياء نضالية قادرة على خلخلة الكيان الصهيوني وهزيمة نظريته العسكرية والأمنية، وإسقاط فكرته العنصرية. فالترسانة العسكرية الصهيونية تقف عاجزة رغم فاشيتها المفضوحة، ورغم لجوئها إلى القتل المتعمد والاعتقال الجماعي وتحطيم العظام والإجهاض ودفن الفلسطينيين أحياء وحرقهم وأصابتهم بالغازات السامة والخانقة وبالرصاصات القاتلة والبلاستيكية والمطاطية كما أثبت شعب فلسطين احتراماً وطنياً عالمياً خاصاً، وابتكر وسائله النضالية فحول الحجارة إلى سلاح واستخدم كل الوسائل البسيطة في مواجهة الاحتلال والمستوطنين وتمكن من إدامة الانتفاضة وحقق شموليتها وفرض وحدته على العدو وأدواته.. كما فرض قضيته على الدنيا وانتزع الاهتمام وفتح باب الخلاص.

إن شعب فلسطين داخل فلسطين المحتلة وخارجها يخوض الآن معركة الخلاص النهائي مسلحاً بوحدة الشعب والقيادة ووحدة الهدف وهذا يفرض على الأمة العربية أنظمة وجماهير مهمات الدعم العلمي والمادي والسياسي، فشعب فلسطين يحتاج إلى كل شيء وعلى الأمة العربية أن تستجيب بأقصى ما تستطيع وعليها أن تبادر بامداد الجهد اليومي للانتفاضة بالرجال والمال، بالرغيف والعلم والدواء وهذا ممكن من الجميع في كل الظروف وأياً كانت رؤاهم وإمكاناتهم.. إن الأمة العربية مطالبة باحتضان عائلات.. شهداء الانتفاضة الذين يتكاثرون يوماً بعد يوم.. والأمة العربية قبل هذا أو بعده مطالبة باستثمار الفرصة التاريخية التي هيأتها الانتفاضة جماهيرياً ومحلياً ودولياً، لتنبذ خلافاتها وتحشد كل الطاقات العربية من أجل معركة التحرير ومجابهة العدو الصهيوني الغاصب، وإن المؤتمر يهيب بالأمة العربية ألا تفوت هذه الفرصة التاريخية كما فوتت العديد من فرص التحرير في الماضي القريب.

إن المؤتمر يعلن وقوفه مع الانتفاضة وتبنيه لمطالبها والتزامه بالعمل على تقديم ما يستطيعه من جهد مباشر

وتحريض من أجل تحويل دعم الانتفاضة إلى شغل يومي شاغل للمواطن العربي . . ويدعو الكتّاب والأدباء والشعراء والمثقفين إلى تكريس أقصى طاقاتهم الفكرية والإبداعية لإبراز أهمية الانتفاضة في تفجير الطاقات العربية وتقديم مثل أعلى للأجيال العربية .

ويطالب المؤتمر السادس عشر للأدباء والكتّاب العرب الأوساط الدولية الإعلامية والثقافية شعبية ورسمية بإدانة سياسات القمع والاحتلال التي يمارسها الكيان العنصري الصهيوني ضد جماهير شعبنا الفلسطيني ، وتأكيد نضال الجماهير المشروع ، باعتباره قضية شعب يقاوم الاحتلال والاضطهاد والتشريد ، ومن حقه وواجبه أن يوظف كل أساليب الكفاح من أجل التحرير والاستقلال . . . ويعبر المؤتمر عن ثقته المطلقة في قدرة شعب فلسطين على إدامة الانتفاضة وتصعيدها وتطوير أساليبها النضالية ، وأساليبها التنظيمية وصولاً إلى تحرير الأرض وتقرير المصير وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية قائدة النضال الوطني الفلسطيني والممثل الشرعي الوحيد لشعب فلسطين العربي .